طائر الفينيق العجيب

بقلم: احمد الصراف

عدت للوطن بعد غيبة طويلة، ولحسن حظي وسوء حظ آخرين من الركاب معي!! كانت طائرة الخطوط الكويتية هي الوحيدة التي توفر فيها مقعد خال في ذلك اليوم المتعب والمليء بمختلف انواع المنغصات.

جلست في المقعد الذي خصص لي، ولم تتمالك يدي نفسها فانسلت لتلتقط مجموعة الصحف الكويتية التي لم تقع عيني عليها منذ فترة طويلة ولم اشعر بغيابها طوال تلك الفترة، وربما يعود السبب الى ان ما كنت احتاجه من «اغبار» العالم كان يأتيني من خلال ذلك الجهاز اللعين ومن الصحف الوطنية والمحلية للمدينة التي كنت اقطن فيها، ولم اشعر يوما بالحاجة لغيرها، فلا اسهم لدي يقلقني نزول اسعارها ولا اراضي يشغلني ما حدث لما هو من حولها. انهيت قراءة ثلاث صحف كويتية وتوقفت فجأة عن قراءة البقية بعد ان اكتشفت انني اكرر قراءة «الاغبار» نفسها مرة تلو الاخرى. امتدت يدي تعبث بالكيس الموجود بظهر الكرسي الامامي فعلقت اصابعي ببطاقة مواصفات الطائرة، ولا ادري لماذا تذكرت فجأة العالم الكبير «عباس بن فرناس» عالم الطيران الوحيد الذي انجبته الامة الاسلامية والعربية طوال اربعة عشر قرنا، والذي مات وهو يجرب الطيران مستخدما ريش الطيور بعد ان نسي ان يصنع لنفسه ذيلا كالطير، وبالرغم من انه ضحى بنفسه من اجل تقدم صناعة الطائرات في بلادنا الا اننا نسينا، في غمرة افراحنا بتقدمنا التقني ان نطلق اسمه على اي مصنع من مصانع الطائرات المنتشرة لدينا!! نحيت صورة الاخ عباس عن ذهني ومددت يدي مرة اخرى الى داخل الخرج وسحبت اصابعي كيس الاستفراغ الذي نسي الكثير من المسافرين الغرض من وجوده بعد ان اراحتنا «اختراعاتنا» المتوالية في عالم الطيران من الكثير من «وعثاء السفر» اضافة الى قلة ما اصبحنا نراه في السفر من «كآبة المنظر». وضعت الكيس جانبا ومددت اصابعي في الخرج مرة اخرى وكان نصيبي هذه المرة كتيبا صغيرا كتب على غلافه الخارجي «الخطوط الكويتية، الجدول الصيفي».

اخذت اقلب صفحاته، ووقع نظري على صفحة المعلومات الهامة لركاب الطائرة، وهذه عينة من النصائح التي تقدمها المؤسسة لركابها من غير الكويتيين:

- تأكد من صلاحية جواز سفرك ووجود «فيزا» صالحة لدخول الكويت!! يقرأ الاجنبي هذه النصيحة بعد ان اصبح على ارتفاع ٣٢ الف قدم وليس من السهل عليه مراجعة السفارة للحصول على الفيزا اذا ما كان قد نسي الحصول عليها.

- قم بتصوير كافة المستندات التي تحملها من جواز سفر وتصريح قيادة وايصالات واية مستندات اخرى!! هنا نجد الهوى والغرام الكويتي بمسألة صور المستندات في ابهى صوره.

- اذا كنت زائرا للكويت فاحضر معك ٢٤ صورة، اكرر ٢٤ صورة شمسية شخصية للاهمية ولاستعمالها في المستندات الرسمية!! لا اعتقد ان هناك دولة على وجه الكرة الارضية تطلب من زائريها ان يحضروا معهم كل هذا العدد من الصور، ولكن هذا يعطي المسافر القادم للكويت فكرة عن مدى تأصل الروتين في المعاملات الحكومية.

- اسبوع العمل في الكويت يبدأ من السبت وينتهي يوم الاربعاء!! ولم يذكر الكتيب ان هناك الكثير من المؤسسات المالية الحكومية والهيئات الرسمية التي تعمل صباح الخميس بدلا من السبت.

رميت الكتيب جانبا واستغرقت في نوم عميق بعد ان اطلت البحلقة في جدول الرحلات، وبعد ان انتفخت من شرب سبع كؤوس من عصير «ميري العذراء»!!